جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون بأسيوط
المجـــلة العلميـــة

الضّوابط اللغويّة لفهم القصّة القرآنيّة
" دراسة تأصيليّة "

إعداد

سامي فلاح محمد طنش
وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية
المملكة الأردنية الهاشمية

عبد الرزاق أحمد أسعد رجب
قسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين، جامعة اليرموك
المملكة الأردنية الهاشمية

(العدد الثالث والثلاثون الإصدار الثاني يوليو ٢٠٢١م الجزء الثاني)

الضّوابط اللغويّة لفهم القصّة القرآنيّة "دراسة تأصيليّة"

سامي فلاح محمد طنش.
وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية.
البريد الإلكتروني: samii1977t@yahoo.com
عبد الرزاق أحمد أسعد رجب.
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية.
البريد الإلكتروني: arazzakrajabi@yahoo.com

ملخص البحث:
يهدف البحث إلى دراسة الضوابط اللغويّة لفهم القصّة القرآنية، من خلال الإشارة إلى ضرورة إدراك المعاني المقصودة من الألفاظ القرآنيّة ببيان حمل ألفاظ القصة على الحقيقة ما لم يرد دليل يصرفُها عن ظاهرها، ومعرفة الغريب من الألفاظ فيها، بالإضافة إلى من خلال معرفة المحذوف من الألفاظ للإيجاز، ومراعاة قواعد اللغة وأساليبها فهم النّص القصصي القرآني، وتبيّن الدراسة كذلك أهمية توظيف علوم البلاغة العربيّة في فهم قصص القرآن من خلال ملاحظة التصوير الفنيّ، والمحسنات البديعيّة، وموضوعات التكرار والترادف والاشتراك اللفظي في ألفاظ هذه القصص.

الكلمات المفتاحيّة: القرآن – القصّة – ضوابط – تأصيليّة – لغوية.

Linguistic Standards for Understanding Qur'anic Narratives: A foundational Study

Sami Falah Muhammad Tanash.

Ministry of Endowments & Islamic Affairs & Holy Sanctuaries, Jordan.

Email: samii1977t@yahoo.com

Abdel Raziq Ahmad Asaad Rajab.

Dept. of Exegesis and Qur'anic Sciences Usuluddin College, Yarmouk University, Jordan.

arazzakrajabi@yahoo.com Email:

Abstract:

This paper aims at studying the linguistic standards that help in understanding Qur'anic narratives through necessary literal conception of the intended meanings of Qur'anic utterances unless there be an indication sustaining metaphorical interpretation. This includes consideration of linguistic rules and styles in conceiving Qur'anic narratives. The study also indicates the importance of investing Arabic rhetoric in understanding Qur'anic narratives through probing artistic description, rhetorical devices, repetition, synonymy, and concurrence of the same utterances in the different narratives.

– Foundational – Standards – Narratives –Keywords: Qur'an .Linguistic

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، والتابعين الأبرار، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وبعد:

فإنّ الله عزّ وجلّ وصف كتابَه العزيز فقال: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: ٩]. وتحققت الهداية التي هي مقصد القرآن الرئيس في كلّ ما اشتمل عليه من موضوعات وأفكار. وكانت القصّة القرآنيّة قد أخذت حيّزاً واسعاً من آيات الكتاب المجيد، فكان لهذا القصص سواء أتعلق بالأنبياء أم بغيرهم حظّه من الجانب الهدائي في القرآن الكريم، قال الله عزّ وجلّ: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [يوسف: ١١١].

ومن أجل بيان موطن العبرة، تعددت المناهج والدراسات قديماً وحديثاً في تناول آيات القصص القرآني؛ لبيان معانيها، واستثمار نصوصها؛ للاستفادة منها في حياة الفرد والجماعة. فمن الدارسين والمفسرين من تناولها تحليليّاً، ومنهم من تناولها بيانياً، ومنهم من أغرق في الروايات القصصيّة صحيحها وسقيمها، ومنهم من تناولها موضوعيّاً، وطائفة أخرى انحرفت بفهم معاينها ودلالاتها دون ضوابط، بل أنكرت حقائقها.

وأمام هذه المناهج والتأويلات والتفسيرات وتعدد الفهم، نجد أنّ الفهم التفسيري لآيات القصص يحتاج إلى ضوابط منهجيّة تضبط الفهم لتلك الآيات في ضوء توجيهات الوحي؛ ليتحقق المقصد من وجود القصة في القرآن الكريم بشكل عام، وفي السورة بشكل خاص.

ومعلوم بداهة أنّ اللهُ تعالى خاطبنا بلسان عربيّ، فكانت الإحاطة باللغة ولسانها شرطاً لفهم القرآن وتدبره. ويكشف الشافعيُّ علّةَ كون القرآن نزل بلسان العرب دون غيرهم في أنه "لا يعلم مِن إيضاح جُمَل عِلْم الكتاب أحدٌ، جهِل سَعَة لسان العرب، وكثرةَ وجوهه، وجِماعَ معانيه، وتفرقَها. ومن علِمه انتفَتْ عنه الشُّبَه التي دخلَتْ على من جهِل لسانها"(١).

وجاءت هذه الدراسة؛ لاستنباط الضوابط اللغوية لفهم القصّة القرآنية من خلال سياقاتها؛ للوصول لفهم صحيح لها يساهم في تحقيق الكشف عن معانيها الحضاريّة في البناء الإنسانيّ.

مشكلة الدراسة: تحاول الدراسةُ الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما الضّوابط اللغويّة اللازمة لفهم القصّة القرآنيّة؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلةُ الآتية:

١- ما الضوابط المتعلقة بإدراك المعاني المقصودة من الألفاظ لفهم القصّة القرآنيّة؟

٢- ما علاقة توظيف التصوير الفني بفهم القصّة القرآنيّة؟

٣- ما علاقة توظيف المحسنات البديعيّة بفهم القصّة القرآنيّة؟

٤- ما علاقة موضوعات التكرار والمشترك اللفظي والترادف في ضبط الفهم للقصّة القرآنيّة؟

أهداف الدراسة: يمكن بيان أهداف الدراسة في الأمور الآتية:

١- بيان الضوابط المتعلقة بإدراك المعاني المقصودة من الألفاظ لفهم القصة القرآنية.

٢- بيان أثر توظيف التصوير الفني والمحسنات البديعيّة في فهم القصّة القرآنية.

(١) الشافعي، محمد بن إدريس، الرّسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٥٠.

٣- بيان أثر توظيف المحسنات البديعيّة في فهم القصّة القرآنية.

٣- بيان علاقة موضوعات التكرار والمشترك اللفظي والترادف في ضبط الفهم للقصة القرآنيّة

أهمية الدراسة: تبرز أهمية الدراسة فيما يأتي:

١- التأصيل لفهم القصّة القرآنية فهماً صحيحاً من خلال دلالات الضوابط اللغوية الواردة في سياقاتها.

٢- التنبيه على الانحرافات المقصودة، أو غير المقصودة في فهم القصّة القرآنية من خلال إهمال العمل بالضوابط اللغويّة.

الدراسات السابقة: لم نجد بحسب اطلاعنا، رسالة أو بحثاً علميّاً تحت هذا العنوان، أو بهذا الموضوع، ولكن توجد بعض الدّراسات السابقة ذات العلاقة بهذا الموضوع، وأبرزها:

١) توجيهات موجزة في مقدمات كتاب الدكتور صلاح الخالدي (القصص القرآني) تحت عنوان: (توجيهات في فهم القصة القرآنية)(١) حيث ذكر عدداً منها، وهي:

أ-أحداث الغيب لا يعلمه إلا الله.

ب-لا يعلم كلّ التفاصيل إلا الله عزّ وجلّ.

ج-النّهي عن سؤال أهل الكتاب.

د-التبيّن من أخبار الفاسقين؛ أي التبيّن من الأخبار، وعدم الأخذ ممن هم متهمون من أهل الكتاب.

هـ- الاعتماد على الحديث الصحيح.

(١) الخالدي، صلاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، الطبعة: الأولى، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م، ص٤٤-ص٥١.

٢) رسالة دكتوراه تحت عنوان: الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني (عرض ونقد)، لبسّام عبيدات، وهي رسالة تعرضت لنظرة الحداثيين العرب للقصّة القرآنية، وبيان شبههم وفهمهم المغلوط لنصوص القصص القرآني مع إيراد الردود عليهم في مزاعمهم(١).

منهج الدراسة: تقوم الدراسة على المنهج الآتي:

١- المنهج الاستقرائي(٢): من خلال استقراء مواضع القصّة القرآنية سواء أتعلقت بالرسل والأنبياء السابقين، أو من قصص غيرهم؛ لبيان اثر الضوابط اللغوية في فهمها.

٢-المنهج الاستنباطي(٣): وذلك بتحليل الموضع من القصة القرآنية، وبيان وجه ارتباط الضابط في فهم القصّة القرآنيّة.

(١) عبيدات، بسام، الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني (عرض ونقد)، قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٠م.

(٢) الاستقراء هو تتبع الجزئيات للتوصل إلى حكم كُلي. وهو أسلوب من أساليب الحكم المنطقي. ويتشكل بفضل قراءة عدّة حالات، ومن ثَمّ التعميم. ويستخدم هذا الأسلوب عندما تتم دراسة حقائق جديدة أ، أو يتم اكتشافها؛ لذا فإنّ نوع التعميم يتم على هذا الاساس. ص٢٥. الضامن، منذر، أساسيات البحث العلمي، الطبعة: الأولى، دار المسيرة، عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص٢.

(٣) ويقوم هذا المنهج على الانتقال من المقدمات إلى النتائج أي من العام إلى الخاص، أو من المبادئ إلى النتائج، فقبول صحة المقدمات يؤدي إلى قبول صحة النتائج، فالمعرفة السابقة تُسمى مقدمة، والمعرفة الجديدة تُسمى نتيجة. العزاوي، رحيم يونس، مقدمة في منهج البحث العلمي، الطبعة: الأولى، دار دجلة، عمان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٢٣.

خطة الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وتمهيد، ومبحثيْن، وخاتمة. أما المقدمة فقد بيّنا فيها سبب الكتابة في البحث، وأما التمهيد فقد اشتمل على التعريف بأهمّ مصطلحات الدراسة. وكان :

المبحث الأول بعنوان: فهم القصة القرآنية من خلال إدراك المعاني المقصودة من الألفاظ القرآنيّة، واشتمل على أربعة مطالب هي:

المطلب الأول: حمل ألفاظ القصة القرآنية على الحقيقة ما لم يرد دليل يصرفُها عن ظاهرها.

المطلب الثاني: معرفة الغريب من الألفاظ في القصّة القرآنيّة.

المطلب الثالث: فهم النص القصصي من خلال معرفة المحذوف من الألفاظ للإيجاز.

المطلب الرابع: مراعاة قواعد اللغة وأساليبها في فهم القصّة القرآنيّة.

وأمّا المبحث الثاني فكان بعنوان: فهم القصة القرآنية بتوظيف علوم البلاغة العربيّة. واشتمل على ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: ضابط فهم القصة القرآنية بملاحظة التصوير الفني.

المطلب الثاني: ضابط فهم القصّة القرآنية من خلال ملاحظة المُحسنات البديعيّة.

المطلب الثالث: فهم القصة القرآنية بملاحظة قضايا التكرار والترادف والاشتراك اللفظي في ألفاظ القصة القرآنية.

وأمّا الخاتمة فقد اشتملت على أهم نتائج الدّراسة.

تمهيد

التعريف بأهمّ مصطلحات الدراسة

أولاً: مفهوم القصّة القرآنيّة :

تعريف القصة لغةً: القصّة في اللغة من الجذر (قصص)، وهو بمعنى القطع، ويأتي بمعنى التتبع سواء أكان حسيّاً، أم معنويّاً. قال ابن منظور: "(قصص) قَصَّ الشعر والصوف والظفر يقُصُّه قَصّاً. وقَصّصَه وقَصّاه على التحويل قَطعَه. وقُصاصةُ الشعر ما قُصّ منه هذه عن اللحياني. وطائر مَقْصُوص الجناح، وقُصَاصُ الشعر بالضّم وقَصَاصُه وقِصاصُه والضّم أَعلى نهايةُ منبته ومُنْقَطعه على الرأْس في وسطه. وقيل: قُصاصُ الشعر حدُّ القفا. وقيل: هو حيث تنتهي نبْتتُه من مُقدَّمه ومؤخَّره وقيل: قُصاص الشعر نهايةُ منبته من مُقدَّم الرأْس. ويقال: هو ما استدار به كله من خلف وأَمام وما حواليه. ويقال: قُصاصَة الشعر قال الأَصمعي: يقال: ضربَه على قُصاصِ شعره ومقَصّ ومقاصّ وفي حديث جابر أَن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان يسجد على قِصاص الشعر[1]، وهو بالفتح والكسر منتهى شعر الرأْس حيث يؤخذ بالمِقَصّ، وقد اقْتَصَّ وتَقَصّصَ وتقَصّى، والاسم القُصّةُ. والقُصّة من الفرس شعر الناصية وقيلك ما أَقْبَلَ من الناصية على الوجه والقُصّةُ بالضم شعرُ الناصية قال عدي بن زيد يصف فرساً له قصّةٌ فَشَغَتْ حاجِبَيْهِ والعيْنُ تُبْصِرُ ما في الظُّلَمْ. وفي حديث سَلْمان ورأَيته مُقَصَّصاً هو الذي له جُمّة وكل خُصْلة من الشعر قُصّة وفي حديث أَنس وأَنتَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، ج١، ص٢٦٢، حديث رقم ٢٧١٢، وعند الدار قطني في سننه، ج٢، ص١٥٧، حديث رقم ١٣٢٠ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنها بلفظ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يَسْجُدُ بِأَعْلَى جَبْهَتِهِ عَلَى قِصَاصِ الشَّعْرِ". قال الدار قطني: تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ وَهْبٍ وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ.

يومئذ غُلامٌ ولك قَرْنانِ أَو قُصّتانِ، ومنه حديث معاوية تنَاوَلَ قُصّةً من شعر كانت في يد حَرَسِيّ، والقُصّة تتخذها المرأَة في مقدمِ رأْسها تقصُّ ناحيتَيْها عدا جَبِينها. والقَصُّ أَخذ الشعر بالمِقَصّ. وأَصل القَصِّ القَطْعُ يقال قصَصْت ما بينهما أَي قطعت والمِقَصُّ ما قصَصْت به أَي قطعت قال أَبو منصور: القِصاص في الجِراح مأْخوذ من هذا إِذا اقْتُصَّ له منه بِجرحِه مثلَ جَرْحِه إِيّاه، أَو قتْله به. الليث القَصُّ فعل القاصّ إِذا قَصَّ القِصَصَ، والقصّة معروفة ويقال في رأْسه قِصّةٌ يعني الجملة من الكلام ونحوُه قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} [يوسف: ٣] أَي نُبَيّن لك أَحسن البيان. والقاصّ الذي يأْتي بالقِصّة من فَصِّها. ويقال: قَصَصْت الشيء إِذا تتبّعْت أَثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ} [القصص: ١١] أَي اتّبعي أَثَرَه.."[١].

وفي الفرق بين القَصَصِ بفتح القاف، والقِصَصِ بكسرها، يقول ابن منظور: "والقِصّة الخبر وهو القَصَصُ وقصّ عليّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً أوردَه والقَصَصُ الخبرُ المَقْصوص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أَغْلَبَ عليه والقِصَص بكسر القاف جمع القِصّة التي تكتب"[٢].

مفهوم القصّة القرآنيّة اصطلاحاً:

عرّف الفخر الرازي القصص في معرض تفسيره لقول الله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ} [آل عمران: ٦٢] حيث قال: وَالْقَصَصُ هُوَ مَجْمُوعُ الْكَلَامِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى مَا يَهْدِي إِلَى الدِّينِ، وَيُرْشِدُ إِلَى الْحَقِّ، وَيَأْمُرُ بِطَلَبِ النَّجَاةِ، فَبَيَّنَ

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة: الأولى، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٧، ص٧٣.

(٢) المصدر السابق، ج٧، ص٧٣.

تَعَالَى أَنَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ؛ لِيَكُونَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَالْخِطَابُ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْكُلُّ"(١).

قلنا: وهذا التعريف عام؛ فإنه ينطبق على القصص وغيره من موضوعات القرآن، ولعل الفخر الرازي لم يقصد بيان حدود المفهوم، وإنما كان يركز على ذكر الغايات من نزول الوحي بالقصص الحقّ في القرآن الكريم.

وقال ابن عاشور: "والقصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم. وجمع القصّة قِصص بكسر القاف، وأمّا القصص بفتح القاف فاسم للخبر المقصوص، وهو مصدر سمي به المفعول، يُقال: قصّ على فلان إذا أخبرّه بخبر"(٢).

ثانياً: **تعريف الضابط**:

قال الجوهري: (ضبط) ضبط الشيء: حفظه بالحزم. والرجلُ ضابطٌ، أي حازمٌ(٣). وعند الزبيدي في تاج العروس: "وبَعيرٌ ضَابِطٌ : قوِيٌّ عَلَى العَمَلِ، وكَذلِكَ رَجُلٌ ضَابِطٌ للأُمُورِ، وهُو مَجَازٌ وفُلانٌ لا يَضْبُطُ عَمَلَه، أَي لا يَقُومُ بما فُوِّضَ إِلَيْه، وهُو مَجَازٌ. وهو لا يَضْبُطُ قِراءتَه، أَي لا يُحْسِنُها، وهُو مَجَازٌ. وكَذلِكَ: كِتابٌ

(١) الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج٨، ص٢٥٠

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الطبعة: الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٦٣.

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة: الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج٣، ص١١٣٩.

مَضْبوطٌ، إذا أُصْلِحَ خَلَلُه. والضَّابِطَةُ: الماسِكَةُ. والقاعِدَةُ، جَمْعُه ضَوَابِطُ. ورَجُلٌ ضَابِطٌ للأُمورِ: كَثيرُ الحِفْظِ لها[١].

وأما المعنى الاصطلاحي للضّابط فهو حكمٌ كليّ ينطبق على جزئياته، والمضبوط هو المحكم والدّقيق والصحيح[٢].

ووجه المناسبة بين المعنييْن اللغوي والاصطلاحي: أنّ الاصطلاحي يرجع إلى معنى الحفظ؛ فإنّه يحفظ الجزئيات عن أن تخرج عن الحكم الذي شملها كما يحفظ العالم والناظر من الزلل في الحكم عليها[٣].

الفرق بين القاعدة والضابط:

وقد اختلف العلماء في مسألة الّضابط والقاعدة هل هما سواء لا اختلاف بينهما؟ أم هما متغايران؟ ولكل رأي أنصاره وفيما يأتي عرض ذلك بإيجاز:

قال التهانوي في كشّافه: "وهي في اصطلاح العلماء تطلق على معان ترادف الأصل والقانون والمسألة والضابط والمقصد؛ وعرفت بأنّها أمر كُلي منطبق على جزئياته؛ ليعرف أحكامها منه ..."[٤].

---

(١) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت، ج١٩، ص٤٤٢/ ص٤٤٣.

(٢) إبراهيم، مصطفى، وآخرين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر، ج١، ص٥٣٣.

(٣) ياسين، محمد، ضوابط القطعي من تفسير القرآن الكريم، الطبعة: الأولى، جائزة دبي الدولية – وحدة البحوث والدراسات، ٢٠١٥م، ج١، ص٣٢.

(٤) التهانوي: محمد علي، كشاف اصطلاح الفنون والعلوم، د.ط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م، ج٥، ص١١٧٦/ص١١٧٧. وأيضاً: النّدوي، علي أحمد، القواعد الفقهيّة (مفهومها، نشأتها، تطورها، دراسة مؤلفاتها، أدلتها، مهمتها، تطبيقاتها)، الطبعة: الثالثة، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤م، ص٤٠.

وهذا ومن حيث الواقع فإنّ النّاظر في الكتب المصنفة في القواعد يجد أنّ هنالك من العلماء من يفرق بين القاعدة الضوابط، وأهم الفروق التي يذكرونها ما يأتي:

١- القاعدة تجمع فروعاً في أبواب شتّى، والضابط يجمعها من باب وواحد وعليه فالقاعدة أوسع من الضابط.

٢- الخلاف الواقع في الضابط من حيث قبوله أورده أكثر من الخلاف الواقع في القاعدة؛ لأنّ القواعد تقع الخلاف غالباً في تفاصيلها لا في أصلها. وأما الضوابط فيقع الخلاف كثيراً في أصولها؛ وذلك لكونها محدودة فهي كالأجزاء بالنسبة للقاعدة.

٣- أنّ المسائل التي تشذّ عن القواعد، ويستثنى منها أكثر بكثير من المسائل التي تشذ عند الضوابط.

والحاصل: أن المسألة تسمية لمصطلح، ولا مشاحّة في الاصطلاح ، ولكن على الباحث أن يلتزم الأصل الذي اصطلح عليه، ولا يخرج عنه(١).

ويلتزم الباحثان في بحثهما ذكر القاعدة عند قواعد التفسير للنّص القرآني في عمومه، فإنْ كانت في باب القصة يُلتزم بذكر الضابط، على الرغم من أنّ ضوابط القصة تشترك مع قواعد التفسير للقرآن بشكل عامّ. وبعض الضوابط لها من الخصوصيّة ما يصلح الأخذ به في باب القصة، ولا يصلح في باب آخر؛ لأنّ ما يُطبق على القصة لا يطبق على بعض موضوعات القرآن الكريم، ومثاله ضابط عدم البحث في تفاصيل المبهمات في الأحداث التاريخيّة في القصّة القرآنيّة.

(١) النّدوي، علي أحمد، القواعد الفقهيّة، ص٤٦-٥١.

المبحث الأول

فهم القصة القرآنية من خلال إدراك المعاني المقصودة من الألفاظ القرآنيّة

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول: حمل ألفاظ القصة القرآنية على الحقيقة ما لم يرد دليل يصرفُها عن ظاهرها.

المطلب الثاني: معرفة الغريب من الألفاظ في القصّة القرآنيّة.

المطلب الثالث: فهم النص القصصي من خلال معرفة المحذوف من الألفاظ للإيجاز.

المطلب الرابع: مراعاة قواعد اللغة وأساليبها في فهم القصّة القرآنيّة.

المطلب الأول

حمل ألفاظ القصة القرآنية على الحقيقة ما لم يرد دليل يصرفُها عن ظاهرها

إنّ الأصل إطلاق اللفظ القرآني على ظاهره المعروف من كلام العرب ما لم يرد دليل يصرفه عن ظاهره. والقاعدة عند المفسرين تقول: "يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة؛ فالأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة، ولا يجوز العدول به عنها وله فيها محمل صحيح، لذلك يجب حمل نصوص الوحي تفسيرها على حقائقها، ومن ادعى صرف شيء من ألفاظها عن حقيقته إلى مجاز لم يكن

له ذلك إلا ببيان امتناع إرادة الحقيقة، وهي القرينة التي تصلح لنقلها عن حقيقتها إلى مجازها"[١].

ولقوة ذلك الأصل، فان احتمال المجاز يؤخر عن التخصيص فيدخل تحت القاعدة السالفة التي تقرر حمل الألفاظ على الحقيقة ما أمكن إلا إذا وجد صارف. وتقول القاعدة: "إذا احتمل اللفظ التخصيص والمجاز، حمل على التخصيص، وذلك؛ لأنّ اللفظ يبقى حقيقة فيما لا يخرجه المخصص، والحقيقة مقدمة على المجاز"[٢]، ومثالها: ما جاء من قول الله تعالى: "{فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة: ٥]"، فإنه يحتمل التخصيص؛ لأن بعض المشركين كالذمّيين والمعاهدين أخرجهم الدليل المخصص لعموم المشركين[٣].

ومن آيات القصص التي حُمل اللفظ فيها المجاز لقرينة صارفة الأمثلة الآتية:

المثال الأول: قوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [يوسف: ٨٢]، جاء في تفسيرها عند أبي السعود تحت قوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا}: أي مصر، أو قرية بقربها. لَحِقَهم المنادي عندها. أي أرسل إلى أهلها واسألهم عن القصة {وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} أي أصحابها؛ فإنّ القصة معروفة فيما بينهم..."[٤].

---

(١) الحربي، حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين "دراسة نظرية تطبيقية"، الطبعة: الأولى، دار القاسم، الرياض، الطبعة ١٩٩٦م، ج٢، ص٣٨٧.

(٢) المصدر السابق، ج٤، ص٣٩٩/٤٠٠.

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣، ص٤٦٧.

(٤) أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ط، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت، ج٤، ص٢٧٥.

قال ابن جزي:" {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} تقديره واسأل أهلَ القرية، وكذلك أهل العير: يعنون الرفقة، هذا هو قول الجمهور وقيل: المراد سؤال القرية بنفسها، والعير بنفسها، ولا يبعد أن تخبره الجمادات؛ لأنّه نبيّ، والأول أظهر، وأشهر على أنّه مجاز"(١)

المثال الثاني: قول الله تعالى: {قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا} [يوسف: ٣٦]، جاء في تفسيرها قول أبي السعود تحت الآية: {قَالَ أَحَدُهُمَا} استئناف مبنى على سؤال من يقول ما صنعا بعد ما دخلا معه السجن، فأجيب بأنّه قال أحدهما وهو الشرابي: {إِنِّي أَرَانِي} أي رأيتني، والتعبير بالمضارع؛ لاستحضار الصورة الماضية {أَعْصِرُ خَمْرًا} أي عنباً، سمّاه بما يؤول إليه؛ لكونه المقصود من العصر. وقيل: الخمر بلغة عمان اسم للعنب، وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه أعصر عنباً..."(٢).

المثال الثالث: قول الله تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} [الأنبياء: ٨٧]، قال ابن عطية في تفسيره الآية: "واختلف الناس في قوله تعالى: {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} فقالت فرقة: استزله إبليس، ووقع في ظنّه إمكان أن لا يقدر الله عليه بمعاقبة ، وهذا قول مردود ، وقالت فرقة: ظنّ أن لن يضيق عليه في مذهبه من قوله تعالى: {يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ} [الإسراء : ٣٠]

(١) ابن جزي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ، ج١، ص٣٩٤.

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٣، ص١٤٣.

وقالت فرقة هو من القدر، أي ظنّ أن لن يقدر الله عليه بعقوبة، وقالت فرقة: الكلام بمعنى الاستفهام، أَي أفظنّ أن لن يقدر الله عليه"(١).

ومن الأهمية بمكان، التنبيه على أنّه لا يُقبل دائماً دعوى من ادعى صرف اللفظ عن معناه الحقيقي لقرينة لديه؛ إذ قد تكون القرينة فاسدة في أصلها؛ لتعارضها مع أصل ثابت. ومن الأمثلة المردودة في تقديم المعنى المجازي على الحقيقي، قول الزمخشري في تفسير قول الله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤]، حيث قال: "ومن بدع التفاسير أنّه من الكَلْم ، وأنّ معناه: " وجَرّح اللُه موسى بأظفار المحن، ومخالب الفتن..."(٢). وحمل الكلام هنا على المجاز هو تجاوز للظاهر من غير صارف؛ ولذا ردّ أهل العلم عليه، فقد جاء عند (النّحاس) في معنى قوله عز وجل: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}: "مؤكد يدل على معنى الكلام المعروف؛ لأنك إذا قلت كلمت فلاناً جاز أن يكون أوصلت إليه كلامك، وإذا قلت: كلّمته تكليماً لم تكن إلا من الكلام الذي يعرف"(٣)، وأيضاً جاء عند أبي السعود : وقوله تعالى: {تَكْلِيمًا} مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز. قال الفرّاء: العرب تُسمي ما وصل إلى الإنسان كلاماً بأيّ طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر، فإذا أُكّد به لم يكن إلا حقيقة الكلام"(٤).

---

(١) ابن عطية، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص٩٧.

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي،ـ بيروت ١٤٠٧هـ، ج١، ص٥٩١.

(٣) النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة: الأولى، منشورات جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٠٩ه،ج٢، ص٢٣٩.

(٤) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٢، ص٢٥٦.

ويرتبط بهذا الضابط ما يأتي:

أولاً: تقدّم الحقيقة الشرعية على اللغويّة والعرفيّة؛ لأنّ "اللفظ إذا تردد بين أمور فيحمل على المعنى الشرعي؛ لأنّه عليه الصلاة والسلام بُعث لبيان الشّرعيّات، فإنْ تعذّر حمله على الحقيقة الشرعيّة حملناه على الحقيقة العرفيّة الموجودة في عهده عليه الصلاة والسلام؛ لانّ التكلم بالمعتاد أغلب من المراد عند أهل اللغة، فإنْ تعذر حُمل على الحقيقة اللغويّة؛ لتعيّنها بحسب الواقع، فإنْ تعذّر كلّ ذلك فيتعيّن حمله على المعنى المجازي؛ صوناً للفظ من الإهمال"(١).

ومثال ذلك لفظ (الصلاة) في قول الله تعالى: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ} [إبراهيم: ٣٧] فإنّه في اللغة يحتمل معنى الدّعاء، وفي الشرع يحتمل الصلاة المعهودة التي فرضها الله عزّ وجلّ على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فإنْ عُدم الدّليل الذي يدل على المعنى اللغوي، حملنا اللفظ على المعنى الشرعي. وفي المثال المذكور يدل سياق الآية نفسها، والآيات التي جاءت بعدها: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ * رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الأرض وَلَا فِي السَّمَاءِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ *رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [إبراهيم: ٣٧ – ٤١]، على أنّ المراد بالصلاة هي الصلاة المعهودة، وليس المعنى اللغوي الذي هو الدّعاء.

(١) الحسين، عبد القادر، معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني، ص٦٥١/٦٥٢ بتصرف.

ثانياً: تقديم الحقيقة العرفيّة على اللغويّة.

وذلك استناداً إلى القاعدة المعروفة عند المفسرين في الترجيح بين حقائق الألفاظ القرآنية، التي تقول: "إذا اختلفت الحقيقة العرفيّة، والحقيقة اللغويّة في تفسير كلام الله تعالى قدمت العرفيّة"(١).

وحتى يتضح البيان لا بدّ لنا من الوقوف على مثال ذكره الشيخ البُوطي في بيان أهمية معرفة عُرف الألفاظ، في ثنايا حديثه عن قول الله تعالى:{وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا}{الاسراء:١٣}، حيث قال: "إنّ العرب في الجاهلية كانوا يرون في مظاهر بعض الأشواء والحيوانات والطيور سبباً وباعثاً للمصائب والشرور، تخيّلت صورة إنسان قد تجمعت كل أسباب والشؤم والطّيرة المختلفة فالتصقت به، وتعلقت بعنقه؛ ليدل بذلك على أنّ الذي يقوده إلى شر إنما هو ذاته نفسها، وإذا كان لا بدّ أنْ هناك مصدراً متعلقاً به، ولا ينفك عنه. إنما أخرج المعنى بهذا المظهر الحسي الملموس؛ ليكون أوقع في النفس، وأدلّ على المقصود، وليحمل التعبير معنى السخرية بأوهام الجاهلية، وسخافتها"(٢).

فمن ذلك ندرك أهمية معرفة المقصود عرفاً من بعض الألفاظ في القصة القرآنية، فلو لم يعرف المعنى العرفي في تلك الآية ومثيلاتها في القرآن عامة، وفي القصص خاصة، فكيف نفهم ألفاظاً حملت المعاني العرفيّة، كما في {تَطَيَّرْنَا} في قوله تعالى:" {قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ* قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} [يس: ١٨- ١٩].

---

(١) الحربي، حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج٢، ص٤١٢.

(٢) البوطي، محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن "تأملات عليمة وأدبية في كتاب الله عز وجل، الطبعة: الخامسة، مكتبة الفارابي، سوريا، ١٩٧٧م، ص٢٠٧.

ثالثاً: ترجّح الحقيقة اللغويّة على الحقيقة الشّرعية والعرفيّة في الحالات التالية:

الأولى: أنْ يحتمل المعنى الحقيقةَ الشرعية واللغوية، ويرجح المعنى اللغوي من خلال:

١-الدليل النقليّ الصريح، مثاله قول الله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُم} [التوبة: ١٠٣]، ففي الخطاب الموّجّه لرسول الله عليه الصلاة السلام، {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ}، وما جاء في السنّة على لسانه أيضاً في قوله: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى"(١) ما يدل على أنّ الصلاة مراد بها في هذيْن السياقيْن المعنى اللغوي وهو الدعاء.

٢-دلالة السياق القرآني أو الصّارف العقلي، ومثاله الآية في سورة الأحزاب : {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦]. والآية في سياقها تقتضي وجود صارف عقلي تحمل على معاني تتناسب وذاته سبحانه، وعبوديّة الملائكة لله سبحانه فيما يختص بمعنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية: أنْ تحتمل اللفظ المعنييْن العرفي واللغوي في الاستعمال القرآني، ويرجح المعنى اللغوي من خلال:

١. أنْ يدل السياق على أنّ المراد المعنى اللغويّ.
٢. أنْ يرد دليل صحيح صريح بإرادة المعنى اللغويّ.
٣. أنْ توجد قرينة عقليّة صارفة(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج٤، ص١٥٢٩، حديث رقم ٣٩٣٣.

(٢) يُنظر: الحربي، حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، ص٤٠١.

ومثالاً على ما سبق قول الله تعالى:{إِذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} {آل عمران:٥٥}. فبالنظر إلى الاستعمال القرآني؛ فإنّ لفظ (الوفاة) يدور بحسب السياق الذي ورد فيه بين المعنى اللغوي والعرفي في الاستعمال. ولو نظرنا إلى المعنى اللغوي والعرفي كلمة (الوفاة) في قوله تعالى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ}، لوجدنا أنّ معناها اللغوي أي حائزك إليّ كاملاً بروحك وجسمك، وأنّ الحقيقة العرفيّة خصصت الوفاة المذكورة بقبض الروح دون الجسم، ولو نظرنا إلى سياق الآية أيضاً لوجدنا أنّ فيها من الألفاظ ومن الترتيب والتعقيب ما يشير إلى أنّ المقصود بالوفاة الرفع إلى السماء جسداً وروحاً، وهو ما يشير له المعنى اللغوي في أصل وضعه، ثم جاءت الأدلة في السنّة النبويّة الصحيحة المتواترة بإثبات المعنى اللغويّ[(١)].

رابعاً: إعمال اللفظ بكلا المعنييْن: الحقيقي والمجازيّ إذا لم نجد تعارضًا، أو تضادًّا بينهما.

وهناك من العلماء من رجّح المعني المجازي للفظ في كتاب الله عز وجل دون الحقيقي، ومنهم رجّح المعنى الحقيقي للفظ ذاته دون المجازي، ومنهم من حمل اللفظ على كلا المعنيين إذا لم يوجد تعارضٌ أو تضادٌّ بينهما، ومثاله: معنى لفظ {خَتَمَ} في قوله تعالى:{ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } {البقرة:٧ }، فيحمل اللفظ على المعنى الحقيقي وهو طبع الله على القلب حقيقة فيمنعه من أنْ يتأثر بما يرى ويسمع من الظروف والأحوال، وأما المعنى المجازي هو عدم نفوذ الإيمان والحق والإرشاد إلى العقول

(١) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج٧، ص١٣١-١٣٧ باختصار.

وعدم الانتفاع بما يسعمون ويرون بتأثير كثرة الذنوب[1]، فلا نجد تضادّاً أو تعارضاً في حمل لفظ {خَتَمَ} على كلا المعنيين الحقيقي والمجازي[2].

وهذا الضابط عام في ألفاظ آي القرآن، وتندرج تحته آيات القصص، ولنا أن نضرب مثالاً توضيحيّاً آخر في قول الله تعالى:"{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلى حِينٍ *وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأرض كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ *قُلِ انْظُرُوا ماذا فِي السماوات وَالأرض وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ *فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} {يونس: ٩٨ ، ١٠٢}.

جاء عن ابن عاشور في بيان قوله تعالى: {قُلِ انْظُرُوا ماذا فِي السماوات وَالأرض وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} {يونس:١٠١}، قوله: "والنّظر: هنا مستعمل فيما يصلح للنّظر القلبيّ، والنظر البصري، ولذلك عدل عن أعماله عمل أحد الفعلين؛ لكيلا يتمحض له، فجيء بعده بالاستفهام المعلّق لكلا الفعليْن بحيث أصبح حمل النظر على كليهما على حدّ السواء، فصار صالحاً للمعنيين الحقيقي والمجازي، وذلك من مقاصد القرآن"[3].

---

(١) النعيم، عبير، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، ج١، ص-٢٧٤- ٢٧٨.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٢٧١.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الطبعة: الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١١، ص١٨٥.

المطلب الثاني

معرفة الغريب من الألفاظ في القصّة القرآنيّة

قال ابن سيده في معنى الغريب لغة: " والغَرْبُ: الذهاب والتَّنَحِّي عن الناس. وقد غرب عَنا يَغْرُب غرباً، وغَرَّب، واغرب، وغربَّه، واغربه: نَحّاه. والغَرْبة، والغَرْب: النَّوى والبعد"(١).

وذكر الإمام التهانوي في معرض تعريفه للغريب اصطلاحاً ما قاله أهل المعاني في شأن الغرابة فقال: " ومنها ما هو مصطلح أهل المعاني قالوا: الغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مأنوسة الإستعمال، سواء كانت بالنظر إلى الأعراب الخلّص، أو بالنظر إلينا، وتلك الكلمة تسمّى غريباً، ويقابله المعتاد، ويرادفه الوحشي. فالغريب منه ما هو غريب حسن، وهو الذي لا يعاب استعماله على الأعراب الخلّص؛ لأنّه لم يكن غير ظاهر المعنى، ولا غير مأنوس الاستعمال عندهم، وذلك مثل شرنبث واشمخر واقمطر، وهي في النظم أحسن منها في النّثر. ومنه غريب القرآن والحديث، وهذا غير مخلّ بالفصاحة، ومنه غريب قبيح وهو الذي يعاب استعماله مطلقاً أي عند الخلّص من الأعراب وغيرهم، سواء كان كريهاً على السمع و الذّوق، أو لم يكن"(٢).

لأنّ القصة هي أحد الأساليب الفاعلة في التربية والدّعوة في القرآن الكريم، فإنّها كانت وجهاً معجزاً بألفاظها ومعانيها. وفي ألفاظها ما هو من قبيل الغريب الذي لا بدّ من كشف معناه حتى تتضح صورة المعالم الدينيّة أو التربويّة أو الاجتماعيّة التي تقصدها القصّة في موضعها من كتاب الله تعالى.

---

(١) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٥، ص٥٠٦.

(٢) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج٢، ص٣٦٢.

قال الزركشيُّ في النوع الثامن عشر (معرفة غريبه): "وهو معرفة المدلول. وقد صنّف فيه جماعة: منهم أبو عبيدة كتاب المجاز، وأبو عمر غلام ثعلب ياقوتة الصراط، ومن أشهرها كتاب ابن عزيز، والغريبيْن للهروي، ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب..."(١). وأشار ابن قتيبة إلى عدم استواء العرب بمعرفة ما في لسانها كلّه من الغريب والمتشابه فقال: " "إنّ العربَ لا تستوى في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه، بل إنّ بعضها يفضل في ذلك على بعض"(٢).

ومن الأمثلة على الغريب في القصة القرآنية كلمة (فَارِغًا) في قول الله تعالى: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [القصص: ١٠]

" وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا" مجازه: فارغاً من الحزن؛ لعلمها أنّه لم يغرق ، ومنه قولهم: دم فرغ أي لا قَود فيه، ولا دية فيه(٣). بينما علق ابن قتيبة على هذا فقال: "{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} قال أبو عبيدة: "فارغًا من الحزن لعلمها أنه لم يُقتل"؛ أو قال: لم يَغْرَق. وهذا من أعجب التفسير، كيف يكون فؤادُها من الحزن فارغًا في وقتها ذاك، واللهُ سبحانه يقول: {لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا}، وهل يُربَطُ إلا على قلب الجازع والمحزون؟! والعربُ تقول للخائف والجبان: "فؤاده هواء"؛ لأنه لا يَعِي عزمًا ولا صبرًا. قال الله: {وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ}.

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٩١.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، الطبعة: الأولى، دار ابن كثير، دمشق ١٩٩٠م، ص٤٨.

(٣) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق : محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت،ج٢، ص٩٨،

وقد خالفه المفسرون إلى الصواب فقالوا: أصبح فارغًا من كلّ شيء إلا من أمر موسى؛ كأنّها لم تهتمَّ بشيء مما يهتم به الحيُّ إلا أمْرَ ولدِها"(١).

المطلب الثالث

فهم النص القصصي من خلال معرفة المحذوف من الألفاظ للإيجاز

قال الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة: "على متدبر النّص القرآني أنْ يبحث عن كل محذوف من النص للإيجاز، يستدعيه المعنى، أو توازن النص، وتناظره، أو يوجد في اللفظ المذكور ما يدل عليه، على أنّ القدر الذي يفهمه منه المتدبر السّطحي كافٍ لهدايته، ولكنه لا يصل إلى ما يحتوي عليه من معان عميقة، ودلالات دقيقة، وهذه المعاني والدلالات هي من المعاني الظاهرة لا الباطنة، إلا أنّ رؤيتها من الظاهر تحتاج إلى بصيرة كاشفة، ومقدار من الفهم واسع، وتأمّل طويل"(٢)

ولكي يتضح هذا الضابط نضرب هذا المثال من قصّة آدم عليه السلام في أمر إخبار الملائكة باستخلاف الإنسان في الأرض في قول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٣٠]. قال الدكتور فضل حسن عباس: "يرى شيخ المفسرين ابن جرير(٣) رحمه الله، أنّ

(١) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص٣٢٨/ص٣٢٩

(٢) حبنكة، عبد الرحمن حسن، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجل (تأملات)، الطبعة: الأولى، دار القلم، دمشق، ١٩٨٠م، ص٦٩.

(٣) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٤٥٣.

الملائكة إنّما علموا ذلك من الله تبارك وتعالى، فتأويل الآية كما يرى رحمه الله، أنّ الله تبارك وتعالى قال للملائكة: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: ٣٠] سيكون من شأنهم الإفساد، وسفك الدماء، فقالوا ما قالوا، ولما كان القرآن الكريم حجّة في البلاغة؛ لأنه عربي الأسلوب، ومن شأن العربية الإيجاز، فاكتفى بما قاله الملائكة؛ لأنّ الآية لو ذكرت إنّي جاعل في الأرض بشراً يفسدون، ويسفكون، قالوا: كيف تجعل في الأرض من يفسد ويسفك كان في الآية تكرار لا حاجة له"(١).

(١) عباس، فضل، قصص القرآن الكريم، الطبعة: الثالثة، دار النفائس، عمان، ٢٠١٠م، ص١٤٣، بتصرف يسير.

المطلب الرابع

مراعاة قواعد اللغة وأساليبها في فهم القصّة القرآنيّة

الضابط الأول: حمل ألفاظ القّصة على الأفصح من المعاني.

ويدخل تحت هذا الضّابط دخولا أوليًّا ما لم يستعمله العرب البتّة، وما لم يرد في لسانها وقت نزول القرآن، وذلك كالاصطلاحات الحادثة، والمعاني المستجدة التي حدثت بعد عصر التنزيل؛ لأنّ الله خاطب العرب باللغة والعادة والعرف التي كانت موجودة وقت نزول القرآن لا بما حدث بعد ذلك. ومن فسّر القرآن بتلك المعاني الحاثة فقد زعم أنّ الله خاطب العرب بما لم يعرفوه من لغتهم وهو في زعمه باطل(١).

ولبيان ما سبق نضرب أمثلة لتوضيح ذلك الضابط فيما يلي:

المثال الأول: فقد جاء في تأويل قول الله تبارك وتعالى:{إِنَّ أولَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ} {آل عمران:٩٦}، تفسيرات بمعانٍ غير ظاهرة لا يحتملها النص. قال التستري في تفسيره لهذه الآية: "أي أول بيت وضع للناس بيت اللّه عزّ وجلّ بمكة هذا هو الظاهر، وباطنها الرسول يؤمن به من أثبت اللّه في قلبه التوحيد من الناس"(٢). قال الشاطبيُّ تعقيباً على هذا التفسير:" وهذا التفسير يحتاج إلى بيان؛ فإنّ هذا المعنى لا تعرفه العرب، ولا فيه من جهتها وضع مجازيّ مناسب، ولا يلائمه مساق بحال، فكيف هذا؟"(٣).

---

(١) الحربي، حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين،ج٢، ص٣٧٠.

(٢) التستري، سهل بن عبد الله ، تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٣هـ ، ص٥٠.

(٣) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة: الأولى، دار ابن عفان، ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٤٧.

المثال الثاني: ما جاء عند الطبري في ذكر تفسير قوله تعالى: {وَفَارَ التَّنُّورُ} [هود: ٤٠]: فقد ذكر الطبري عدة تفسيرات وأقوال لتفسير لفظة "التَّنُّورُ"، وهي: التّنور: الفجر، والتّنور إشراق الصباح، والتّنور وجه الأرض، والتّنور أشرف الأرض، والتّنور الذي يختبز فيه(١). ثم بعد ذِكْر الأقوال عقب الطبري بقوله: "وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: "التَّنُّورُ" ، قول من قال: هو التّنور الذي يخبز فيه؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلا أن تقوم حجّة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها، وذلك أنّه جلّ ثناؤه إنّما خاطبهم بما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به"(٢).

الضابط الثاني: **مراعاة قواعد اللغة من النّحو والصّرف**.

تكمن الأهمية لهذا الضابط في أنّ القرآن الكريم جارٍ على معهود العرب في التخاطب، فلا بدّ لفهمه من معرفة قواعد النّحو والإعراب، وكذا التصريف والاشتقاق، فالعلم الأول يهتم بضبط كلام العرب من حيث أواخر الكلم، وكذلك موقع الكلمة في الجملة، فالإعراب والمعنى متلازمان لا يمكن الفصل بينهما، والثاني يهتم ببنية الكلمة العربية، واشتقاقها، والميزان الذي يحكمها من داخلها(٣).

ومن المعلوم أنّ اللغة هي أداة الفهم، وهذان علمان من علومها، وهذا يلزمنا أن نقف في هذا الضابط مع علمي النحو والتصريف، وبعض الأمثلة عليهما؛ لإظهار أهميتهما في الفهم، وبيان ذلك في الآتي:

---

(١) الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ٣٢١ – ص٣١٨.

(٢) المصدر السابق، ج١٥، ص٣٢١.

(٣) الحسين، عبد القادر، معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني، ص ٢٠٥/ص٢٠٦

أولاً: قواعد النحو: إنّ الفهم للقصة يكون بمراعاة قواعد اللغة العربية؛ فالإعراب فرع من المعنى والدلالات تختلف باختلافه(١)، فمكمن الإعجاز المُتحدّى به هو الإعجاز البيانيّ. والقرآن الكريم هو أفصح الكلام وأقْومه، ومن مظاهره فصاحته قواعد النحو. وللمفسرين عناية فائقة في النّظر إلى الإعراب، فهذا الآلوسي لا يرضى أنْ ينسب إعراباً فيه خلل إلى كتاب الله تعالى، فيردّ على تفسير القرطبي لقوله تعالى { وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ} في سورة هود: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [هود: ٤٨] فقد جاء عنه في تفسيره وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ارتفع {وَأُمَمٌ} على معنى وتكون أممٌ"(٢)، وقد تعقبه الآلوسي فقال:" وقول القرطبي: إنه ارتفع أمم على معنى ويكون أمم إن أراد به تفسير معنى فحسن، وإن أراد الإعراب فليس يجيد؛ لأنّ هذا ليس من مواضع إضمار يكون"(٣).

وجاء عن ابن قيم الجوزيّة في معرض درْسه قول الله تعالى عن عيسى السلام {إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ} [المائدة: ١١٦] ، في الرّدّ على من زعم أنّ قول عيسى عليه السلام صدر منه في دار الدنيا قبل رفعه إلى السماء، فقال ابن القيم: "فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ، وهو ماضي المعنى قطعًا؛ لأنّ المسيح إمّا أن يكون هذا الكلام قد صدر منه بعد رفعه إلى السماء، أو يكون حكاية ما يقوله يوم

(١) حبنكة الميداني، عبد الرحمن، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ص١٥١-ص١٥٤.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الطبعة: الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٩، ص٤٨

(٣) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٦، ص٢٧١.

القيامة، وعلى التقديريْن فإنّما تعلق الشّرط وجزاؤه بالماضي. وغلط على الله من قال: إنّ هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه، والتقدير: إن أكن أقول هذا فإنّك تعلمه، وهذا تحريف للآية؛ لأنّ هذا الجواب إنّما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك، والله لم يسألْه وهو بين أظهر قومه، ولا اتخذوه وأمه إلهيْن إلا بعد رفعه بمئين من السنين، فلا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحويّة. هدم مائة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية"(١).

الضابط الثالث: فهم القصة القرآنية من خلال معرفة تصاريف الكلمات وقواعدها.

لعلم التصريف وقواعده أهمية لا تقل عن النحو والإعراب في صون الكلام عن الاختلال، فدراسة بنية الكلمة العربية وما يلحقها من تغييرات لها أثر كبير في فهم القرآن العظيم وتفسيره(٢).

قال الزركشي في النوع التاسع عشر (معرفة التصريف): "وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد؛ فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعرف اللغة؛ لأنّ التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها، وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر"(٣).

وفيما يأتي مثال تطبيقي على علم الاشتقاق من قصص القرآن، قال ابن عطية في اشتقاق كلمة {ذُرِّيَّةً} في قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرين، الطبعة: الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٨.

(٢) الطوفي، سليمان بن عبد القوي، الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، الطبعة: الرابعة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص٨٠.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج١، ص٢٩٧.

سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [آل عمران: ٣٣- ٣٤]، "واشتقاق اللفظة في اللغة يعطي أن تقع على جميع الناس أي كل أحد ذرية لغيره فالناس كلهم ذرية بعضهم لبعض، وهكذا استعملت الذريّة في قوله تعالى: {أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} [يس: ٤١] أي ذرية هذا الجنس. ولا يسوغ أن يقول في والد هذا ذرية لولده وإذ اللفظة من ذرّ إذا بثّ، فهكذا يجيء معناها، وكذلك إن جعلناها من "ذرى. وكذلك إن جعلت من ذرأ، أو من الذّر الذي هو صغار النمل..."(١).

ومن ذلك أيضاً بحثُ ابن عاشور في كلمة {تَفَقَّدَ} في قول الله تعالى: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} [النمل: ٢٠]، حيث قال: " صيغة التفعّل تدل على التكلّف، والتكّلف: الطلب. واشتقاق {تَفَقَّد} من الفَقْدِ يقتضي أن {تَفَقَّد} بمعنى طلب الفقد. ولكنهم توسعوا فيه فأطلقوه على طلب معرفة سبب الفقد، أي معرفة ما أحدثه الفقدُ في شيء، فالتفقّد: البحث عن الفقد؛ ليعرف بذلك أنّ الشيء لم ينقص..."(٢).

الضابط الرابع: مراعاة عوْد الضّمائر في سياق القصة على سابقه

يمتاز القرآن في نظمه، ونسْجه ببراعة تتمثل في تجاور الألفاظ في جملها، وتآخي الكلمات في مواضعها، فلا خلل يصيب المعنى، أو لَبْسٌ يقدح فيه. بل تنتقل النّفس من إعجازٍ لإعجاز في نسق قرآني ببداعة أعجزت البلغاء عن محاكاة القرآن، أو معارضته. ومن أوجه هذه البداعة في النّسق القرآني، ظاهرة عود الضمائر. "فإذا تعاقبت ضمائر متعددة في سياق واحد، واحتمل في مرجعها أقوالٌ متعددة فتوحيد مرجعها، وعدم تشتيته هو الأصل، وهو الأوْلى من عودها

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١، ص٤٢٣.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩، ص٢٤٢.

إلى مختلف؛ لئلا يتنافر النّظم، ويتشعب المعنى، ولا ينتقل عن هذا الأصل إلا بدليل واضح وقرينة بيّنة"(١).

ولكي تتضح الصورة نضرب مثالاً من قصة موسى عليه السلام: قال تعالى:{أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} {طه:٣٩}، تحت هذه الآية جاء قول الزمخشري بيانا لتوحيد الضمائر كما في القاعدة السالفة الذكر، "والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت: فيه هجنة؛ لما يؤدى إليه من تنافر النّظم، فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل قلت: ما ضرّك لو قلت: المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت ، حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النّظم الذي هو أمّ إعجاز القرآن، والقانون الذي وقع عليه التحدي، ومراعاته أهمّ ما يجب على المفسر"(٢).

ولهذه القاعدة استثناءات تخالفها ولكن بشرط أنْ يكون هنالك دليل نقلي من قرآن أو سنة؛ كأسباب النزول، أو قرينة من عقل صارفة، وحينئذ قد نحمل الضمائر على التفريق على اكثر من مذكور، و للاستيضاح، نذكر مثالا: قول الله تعالى: {فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} [الكهف: ٢٢]، فإنّ الضمير {فِيهِمْ} يعود لأصحاب الكهف، و{مِنْهُمْ} يعود لأهل الكتاب (اليهود والنّصارى)، فهذا التفريق بين ضمائر هذه الآية هو الذي جرى عليه أهل التفسير قاطبة، ولم يذكر أحدٌ منهم القولَ بتوحيد مرجعها، فمثل هذه الآية غير داخلة تحت

(١) النعيم، عبير، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير،ج٢، ص٧١٩ بتصرف يسير.

(٢) الزمخشري، الكشاف،ج٣، ص٦٣.

القاعدة[1]؛ فالقرينة عقلاً ظاهرة فإنّ توحيد مرجع يضطرب به المعنى، والآية في معرض الردّ على أهل الكتاب، فلا تطبق عليها القاعدة السالفة لوجود الدليل.

ومن الأمثلة على الخلاف في عوْد الضمير في سياق القصّة الواحدة، ما جاء في قصّة مريم في قول الله تعالى:{ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} {مريم:٢٤}، والسؤال هنا على من يعود الضمير في {فَنَادَاهَا}؟ قولين: الأول: أنه جبريل عليه السلام، والثاني: عيسى عليه السلام. واستناداً إلى تلك القاعدة، فإنّها تعود لعيسى عليه السلام؛ لأنه أقرب مذكور، بدلالة قوله سبحانه:{ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا} {مريم:٢٢}، وما قبلها من سياق[2].

(١) الحربي، حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج٢، ص٦١٣.

(٢) الطبري، جامع البيان،ج١٨، ص١٧٢-١٧٤.

المبحث الثاني

فهم القصة القرآنية بتوظيف علوم البلاغة العربيّة.

إنّ المعرفة لعلمَي البيان[١] والمعاني[٢] في فهم القصّة القرآنية له من الأهمية ما لا يخفى على ذي لبّ؛ فلا إدراك لحقائق القصة ودقائقها وأسرارها دون زلل، أو انحراف بغير معرفة معانيها البلاغيّة. ولنا أن نستشرف أهمية هذا الضابط بالوقوف على ما قاله الإمام السكاكي في كتابه المفتاح: "وفيما ذكرنا ما يُنبه على أنّ الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى، وتقدس من كلامه مفتقر إلى هذين العلمين المعاني والبيان كلّ الافتقار، فالويل كلّ الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل"[٣]. وقال في موطن آخر: "وأن لا علم في باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ منهما على المرء لمراد الله تعالى من كلامه، ولا أعون على تعاطي تأويل مشتبهاته، ولا أنفع في درك لطائف نكته وأسراره، ولا أكشف للقناع عن وجه إعجازه هو الذي يوفي كلام ربّ العزّة من البلاغة حقّه، ويصون له في مظان التأويل ماءه ورونقه، ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها،

---

(١) علم البيان: هو علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ودلالة اللفظ إمّا على تمام ما وضعله، أو على جزئه، أو على خارج عنه. الخطيب القزويني، محمد بن عبدالرحمن، تلخيص المفتاح، الطبعة: الأولى، مكتبة البشرى، كراتشي-باكستان، ١٤٣١ه-٢٠١٠م، ص٨١.

(٢) علم المعاني: هو علمُ يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وينحصر في ثمانية أبواب:١-أحوال الإسناد الخبري ٢-أحوال المسند إليه ٣-أحوال المسند ٤-أحوال متعلقات الفعل ٥-القصر ٦-الإنشاء ٧-الفصل والوصل ٨-الإيجاز والإطناب والمساواة. الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، ص١٢.

(٣) السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، الطبعة: الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٦٢.

واستلبت ماءها ورونقها إن وقعت على من ليسوا من أهل هذا العلم، فأخذوا بها في مآخذ مردودة، وحملوها على محامل غير مقصودة..."[1].

وفيما يأتي مناقشة بعض الظواهر البلاغيّة ذات الأهمية الرئيسة في فهم القصّة القرآنيّة:

المطلب الأول

ضابط فهم القصة القرآنية بملاحظة التصوير الفني

عرّف التّصوير الفني في القرآن فقال: "التصوير هو الأداة المُفضلة في أسلوب القرآن؛ فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيّلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة. فإذا المعنى الذّهنيّ هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسيّة لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنسانيّ شاخص حيّ، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئيّة. فأمّا الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر، فيردّها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل".

ومن أمثلته في القصّة القرآنية، المثال الذي عرض له سيد قطب عند حديثه عن التصوير الفني في قول الله عزّ وجلّ: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} [الأعراف: ١٧٥- ١٧٦]، حيث قال: "وفي الصورة تحقير وتقدير - وذلك

(١) السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، الطبعة: الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م ، ص٤٢١.

غرض دينـي لا شأن لنا به هنا – ولكنها من الوجهة الفنيّة صورة شاخصة، فيها الحركة الدائبة. وهي صورة معهودة، فهي في تثبيت المعنى المراد بها أشدّ وأقوى. وهكذا يلتقي الغرض الدينيّ بالغرض الفنيّ، كالشأن في جميع الصّور التي يرسمها القرآن" .

ويذكر الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه(المعجزة الكبرى) صورة فنيّة متعلقة بقصّة نوح عليه السلام في قول الله تعالى:{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ*قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ*وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} [هود: ٤٢– ٤٥]، فيقول: "... ثم نجد في ذلك القصص أمرًا معنويًّا مصوّرًا كأنّه ملموس، وهو حنان الأب، ورفقه بولده، فقد رأينا في النّبي المجاهد عاطفة الأبوّة تعلو؛ فينادي ابنه، وكأننا نسمع النداء في مشهد من مشاهد الأبوّة، ثم نجد الابن وقد غرَّه غرور الصبا، والابتعاد عن التصديق، حتى حسب أنّه بمنجاة من الغرق؛ إذ اعتصم بجبل آوى إليه، وحال بينه وبين أبيه الموج، فكان من المغرَقين، والأب تنفطر نفسه، فتغلبه شفقة الأبوة عن رؤية أمارات الموت، ويتَّجه إلى ربه باكيًا حزينًا إذ نجا أهله إلّا ابنه فيقول، وكأنَّنا من فرط التصوير نسمع أنين الأب، بعد أن نجا كل مَن في السفينة، وقد استوت في طريقها وهلك ظالمون، يضرع إلى ربه يقول:{إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي}..."(١).

(١) أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى القرآن، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص١٥٤.

المطلب الثاني

ضابط فهم القصّة القرآنية من خلال ملاحظة المُحسنات البديعيّة

استخدم القرآن الكريم نوعيْن من المحسنات البديعيّة(١):

١-المحسنات المعنويّة، وهي التي يرجع الجمال فيها إلى المعنى كالطباق(٢) والتورية(٣) وغيرهما.

٢-المحسنات اللفظيّة، وهي التي يرجع الجمال فيها إلى الفظ كالجناس(٤) والسجع(٥) وغيرهما.

قال ابن عاشور: "وقد رأيت المحسنات في البديع جاءت في القرآن أكثر مما جاءت في شعر العرب، وخاصة الجناس كقوله: {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: ١٠٤]"(٦).

---

(١) عباس، حسن، أساليب البيان في علوم البلاغة، الطبعة: الثانية، دار النفائس، عمان، ٢٠٠٩م، ص ٣٦١-٣٨١.

(٢) الطباق: هو: الجمع بين الضّدين، أو بين الشيء وضدّه في كلام أو بيت شعر. عتيق، عبدالعزيز، علم البديع، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص٧٧.

(٣) التّورية: هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، وخفي بعيد هو المراد. ابن المعتز، أبو العباس عبدالله، كتاب البديع، شرحه وحققه عرفان مطرجي، الطبعة: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١٠٥

(٤) الجناس أو التّجنيس هو: أن تجيء الكلمة تجانسُ أخرى في بيت شعرٍ وكلام، ومُجانستها لها أن تُشبهها في تأليف حروفها. ابن المعتز، ، كتاب البديع، ص٣٦

(٥) السّجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة: الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص١٥٦.

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص١١٧.

وممّا لا شكّ أنّ ألوان البديع ستكون مستخدمة في التعبير القرآني عن الأحداث التاريخيّة في قصصه؛ تأثيراً، وتشويقاً، وتنبيهاً للأذهان، حتى أفرد له بعض الأئمة المصنفات التي درست مواضعه، وأبرزت إعجاز التعبير ومن ذلك ما ذكره ابن أبي الأصبع المصريّ في كتابه (بديع القرآن) تحت عنوان (باب الإبداع): "وما رأيت، ولا رويت في الكلام المنثور، والشعر الموزون كآية من كتاب الله تعالى استخرجت منها أحداً وعشرين ضرباً من البديع ، وعددها سبع عشرة لفظة وهي قوله تعالى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [هود: ٤٤]. ثم قال في خاتمة تفصيل ما جاء فيها من البديع: "وما في مجموع ألفاظ الآية من الإبداع ، وهو الذي سُمي به هذا الباب؛ إذ في كلّ لفظة بديع وبديعان؛ لأنه كما تقدم سبع عشرة لفظة تضمنت أحداً وعشرين ضرباً من البلاغة سوى ما يتعدد من ضروبها؛ فإنّ الاستعارة وقعت في موضعين: وهما استعارة الابتلاع والإقلاع، فانظر رحمك الله إلى عظمة هذا الكلام، وما انطوى عليه نظمه، وما تضمنه لفظه؛ لتقدره قدره..."(١).

ومن الأمثلة الأخرى على جمال المحسنات البديعيّة في القرآن، قول الله تعالى على لسان الهدهد في قصّة سليمان عليه السلام: {وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} [النمل: ٢٢]. يقول الشيخ الشعراوي: "تقف عند جمال التعبير في سبأ ونبأ، فبينهما جناس ناقص، وهو من المحسّنات البديعية في لغتنا، ويعطي للعبارة نغمة جميلة تتوافق مع المعنى المراد، والجناس أن تتفق الكلمتان في الحروف، وتختلفا في المعنى... فالتعبير القرآني {وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ} [النمل: ٢٢] تعبير

(١) ابن أبي الأصبع المصري، عبد العظيم بن الواحد، بديع القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، د.ط، نهضة مصر للطباعة والنّشر، القاهرة، د.ت، ص٣٤٠-ص٣٤٣.

جميل لفظاً، دقيق مَعنىً... أَلاَ تراه لو قال (وجئتك من سبأ بخبر) لاختلَّ اللفظ والمعنى معاً؛ لأن الخبر يُرَاد به مُطْلق الخبر، أمّا النبات فلا تُقال إلا للخبر العجيب الهامّ الملفت للنظر، كما في قوله تعالى: {عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النبإِ العظيم} [النبأ: ١٢]. والجناس لا يكون جميلاً مؤثراً إلا إذا جاء طبيعياً غير مُتكلّف، ومثال ذلك هذا الجناس الناقص في قوله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} [الهمزة: ١] فقد ورد اللفظ المناسب مُعبِّراً عن المعنى المراد دون تكلّف، فالهُمَزة هو الذي يعيب بالقول. واللمزة: الذي يعيب بالفعل؛ فالقرآن لا يتصيَّد لفظاً ليُحدِث جناساً، إنما يأتي الجناس فيه طبيعياً يقتضيه المعنى"[١].

(١) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، د.ط، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، د.ت، ج١٧، ص١٠٧٦٩/ص١٠٧٧٠

المطلب الثالث

فهم القصة القرآنية بملاحظة قضايا التكرار والاشتراك اللفظي والترادف في ألفاظ القصة القرآنية

الضابط الأول: فهم القصص القرآني بنفي التكرار عن القصّة القرآنيّة.

التّكرار لغة : هو بمعنى الإعادة. قال ابن منظور في جذر (كـــرر): "وكَـــرَّرَ الشيء وكَرْكَره أَعاده مرة بعد أُخرى، والكَرّةُ المَرَّةُ والجمع الكَرَّات. ويُقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث، وكَرْكَرْتُه إِذا ردّدته عليه. وكَرْكَرْتُه عن كذا كَرْكَرةً إِذا رَدَدْتَه"(١).

وأمّا في الاصطلاح : فقد قال الخطابي في بيان مفهوم التكرار: "وأمـــا مـــا عابوه من التكرار؛ فإنّ تكرر الكلام على ضربيْن: أحدهما مذموم وهو مـــا كـــان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول ، لأنه حينئذ يكون فضلًا من القول ولغوًا. وليس في القرآن شيء من هذا النـــوع. والضـــرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصفة، فإن ترك التكرار في الموضع الـــذي يقتضـــيه. وتدعو الحاجة إليه فيه، بإزاء تكلّف الزيادة فـــي وقـــت الحاجـــة إلـــى الحـــذف والاختصار، وإنّما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التـــي تعظـــم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها. وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العمل: عجّل عجّل، وارم ارم، كما يكتب في الأمور المهمة على ظهور الكتب: مهم مهم مهم، ونحوها من الأمور..."(٢).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٣٥.

(٢) الخطابي، حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل فـــي إعجـــاز القـــرآن) تحقيق: محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام، الطبعة: الثالثـــة، دار المعـــارف، مصـــر، ١٩٧٦م، ص ٥٢/ص٥٣.

وقال الدكتور فضل عباس: "والتكرار هو إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد ولمعنى واحد. فإذا لم يتوافر هذان الشرطان، أي لم يكن المعاد اللفظ نفسه، أو إذا ذكر اللفظ أكثر من مرّة، ولكن لكل موضع سياقه الخاص، ومعناه الخاص، فإنّ ذلك لا نسميه تكراراً"(١).

ولم يكن منهج القرآن في سرد القصّة، وسوقها واحداً، فتارة يكون بالإطناب، وحيناً بالإيجاز، وما يُجمل في موضع يُفصّل في آخر. وكان تكرار قصص الأنبياء والرسل ظاهرة ملحوظة في الكتاب العزيز؛ لأنّ تكرار الأحداث في القصص كان مقصوداً لأمر الدّعوة؛ لتحقيق العبرة، والعظة. فهو إذن مختلف تماماً عن الروايات الإنسانية والخياليّة؛ ولذا وصف الله تعالى القصص في كتابه فقال: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [يوسف: ١١١]"(٢).

إنّه من الأهمية بمكان أن يؤمن الدارس الموضوعيّ للقصة القرآنيّة في ختام بحثه لها بأنّها وجه إعجازيّ قد وقع في كتاب الله المجيد. يقول الإمام الباقلاني: " وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به، ومكرراً. ولو كان فيهم تمكّن من المعارضة لقصدوا تلك القصة، وعبّروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك المعاني ونحوها، وجعلوها بإزاء ما جاء به، وتوصلوا بذلك إلى تكذيبه، وإلى مساواته فيما حكى وجاء به. وكيف، وقد قال لهم: {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا

(١) عباس، فضل، قصص القرآن الكريم، ص٧١.

(٢) ينظر: أبو زهرة، المعجزة الكبرى، ص١٢١.

صَادِقِينَ} [الطور: ٣٤] فعلى هذا يكون المقصد – بتقديم بعض الكلمات وتأخيرها إظهار الإعجاز على الطريقين جميعًا دون السّجع الذي توهموه"(١).

الضابط الثاني: فهم القصة القرآنية بملاحظة المشترك اللفظي

قال ابن فارس: "الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة"(٢). وقال الرّازي في تعريف المشترك: "هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعا أولا من حيث هما كذلك فقولنا الموضوع لحقيقتين مختلفتين احترزنا به عن الأسماء المفردة وقولنا وضعا أولا احترزنا به عما يدل على الشيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز: وقولنا: من حيث هما كذلك، احترزنا به عن اللفظ المتواطئ؛ فإنه يتناول الماهيات المختلفة لكن لا من حيث إنها مختلفة، بل من حيث إنها مشتركة في معنى واحد المسألة الأولى في بيان إمكانه ووجوده"(٣).

وقد اختلف العلماء حول وقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم على آراء ثلاثة هي:

(١) الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ص٦١.

(٢) ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م، ج٣، ص٢٦٥.

(٣) الرازي، محمد بن عمر، المحصول في علم الأصول، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، الطبعة: الثالثة، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٦١

الأول: منع وقوعه في اللغة والقرآن الكريم[١]. الثاني: إجازة وقوعه في اللغة والقرآن الكريم. الثالث: إجازة وقوعه في اللغة، ومنعه في القرآن الكريم خاصة[٢].

واستدل من قال بوقوعه في كتاب الله عزّ وجل بوجود ألفاظ، مثل كلمة "الصّريم" في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم في قول الله تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ* وَلَا يَسْتَثْنُونَ*فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ* فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ* أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ} [القلم: ١٧ – ٢٢][٣]. وفي بيان معنى لفظ الصريم قال ابن فارس: "الصاد والراء والميم أصل واحد صحيح مطرد، وهو القطع"[٤]، وقال الراغب في معناها: "الصرم: القطيعة ، والصّريمة: إحْكام الأمر وإبرامه، والصريم: قطعة منصرمة عن الرمل، قال تعالى: {فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ}، قيل: أصبحت كالأشجار الصريمة، أي: المصروم حملها، وقيل: كالليل؛ لأنّ الليل يقال له: الصّريم، أي: صارت سوداء كالليل؛ لاحتراقها، وقال سبحانه: { إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ}، أي: يجتنونها ويتناولونها، وقال سبحانه:{ فَتَنَادَوْا

(١) استدل مَنْ منع وقوع المشترك اللفظي في اللغة بأنّه ليس من الحكمة والصواب أن يقع المشترك اللفظي في كلام العرب؛ لأنّه يلبس. وواضع اللغة وهو الله عزّ وجلّ حكيم عليم فقد وضع الله تعالى اللغة للإبانة عن المعاني. واستدلوا كذلك بأنّه لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على المعنيين المختلفين لما كان ذلك إبانة، بل تعميم وتغطية. ينظر: مكرم، عبدالعال، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص١٢.

(٢) الحربي، حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، ج٢، ص٥٠٥/ص٥٠٦.

(٣) الحسين، عبد القادر، معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني، ص١٦٦/١٦٧

(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٣، ص٣٤٤.

مُصْبِحِينَ* أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ} [القلم :٢١ – ٢٢][١]. وجاء عند الجوهري في الصّحاح: أنّها من ألفاظ الأضداد[٢]، وذكر الأزهري أنّ معنى الصّريمة العزيمة على الشيء الواحد[٣]، و قد يثار هنا إشْكال في الفهم بين معنى القطع والإحْكام للفظ الصريم أو الصّريمة؛ حيث يلحظ المتدبر لآيات قصة أصحاب البستان تكرار ثلاث كلمات متشابه اللفظ في سياق واحد، وهي: {كَالصَّرِيمِ}، و{لَيَصْرِمُنَّهَا} و{صَارِمِينَ}.

والإجابة على ما سبق فيما يلي: قال ابن سيده في المحكم: "والصريمة العزيمة وقطع الأمر، ورجل صارم ماضٍ شجاع، وقد صرم صرامة، والصرامة المستبد برأيه عن المشاورة "[٤]، وأمّا الزبيدي في تاج العروس فقال: "والصّريمة: العزيمة على الشيء، وقطع الأمر، وإحكامه، والجمع الصرائم..."، وقال: "وقضاء الشيء: إحكامه وفراغه"[٥].

فخلاصة الأمر: أنّ لفظ الصّريم من ألفاظ الأضداد –كما قال الجوهري في صحاحه–، ويطلق على الليل والنهار، وفي أصله يطلق على الليل، ويطلق على قطع الأمر وإحكامه، بجامع الفراغ من اتخاذ الأمر، والعزم عليه، وإنفاذه، ومما سبق نفهم معنى كلمة {صَارِمِينَ} في قوله تعالى:{إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ}.

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٤٨٣.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة صحاح العربية، ج٥، ص١٩٦٦.

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ج٢، ص٩١.

(٤) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٨، ص٣٢٠.

(٥) الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٢، ص٤٩٨.

ومن الضرورة بمكان معرفة العلاقة بين المعاني المتعددة للفظة الواحدة في سياقاتها، أي استنباط الدلالة العامة التي تشترك فيها مجموع المواطن التي استخدمت اللفظة عيْنها في موضوعات مختلفة. يقول صاحب كتاب (الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم) في لفظ (الظّلم) "يستغرق الكثير الكثير من المعاني الجزئية التي تندرج تحت هذا العموم، وليس فقط ما أشار إليه أصحاب الوجوه والنظائر، فالشرك، والنقص، والجحد، والسرقة، والإضرار، بل زد عليه الكذب والخيانة والغيبة والنميمة وغير ذلك الكثير مما يمكن أن يعد من الظلم؛ فـ(الظلم) لفظ عام، ويشمل الكثير من المعاني، ولا يجوز تخصيصه بأحدها دون الباقي. وما فعله أصحاب الوجوه والنظائر كان تخصيصًا للفظ بما يناسب السياق في الظاهر، فلما كان السياق مثلاً يتناول السرقة وعاقبتها كان الظلم دالاً على السرقة، كقوله تعالى: {وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} [يوسف: ٧٥]. ولما كان السياق يتحدث عن موقف فرعون من الآيات البيّنات كان الظلم يعني الجحد بها، في قوله تعالى : {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف: ١٠٣] ، ولكن يبقى الظلم أعم من آحاده ، ولا يصح استبدالها به في مواضعه من حيث الدلالة ؛ لأنّ القصد منه عموم اللفظ، وليس خصوص المناسبة والله أعلم. والذي نخلص إليه أنّ الأوجه التي ذكرتها كتب الوجوه والنظائر ماهي إلا أنواع من الظلم مرتبطة بدلالته العامة، وليس دلالات مختلفة يحدها اللفظ، والكلمة أعم من أن تخصص بأفرادها، و(الظلم) بهذا التعميم بريء من الاشتراك اللفظي؛ لتلك الرابطة بين معانيه"[١].

(١) المُنجد، محمد نور الدين، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، الطبعة: الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م، ص١٨٢.

ومن الأهمية في فهم المشترك اللفظي في القصة القرآنية، التنويه بالمعنى الأصلي للفظة في أصل استخدامها، ثم الكشف عن المعنى المراد منها في سياق القصة التي وردت فيها، ومثال ذلك قول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام: {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} [القمر: ١٢]. قال أبو حيان الأندلسي: "والمشهور أنّ العَيْنَ لفظٌ مشترك. والظاهر أنّها حقيقة في العَيْنِ الباصرة، مجاز في غيرها، وهو في غير الماء مجاز مشهور غالبٌ، وانتصب عيوناً على التمييز، جعلت الأرض كلها كأنّها عيون تتفجر، وهو أبلغ من: وفجرنا عيون الأرض"(١). وقال في موضع سابق على هذا الموضع: "العَيْنُ : لفظ مشترك بين منبع الماء، والعضو الباصر"(٢).

الضابط الثالث: فهم القصة القرآنية بنفي الترادف عن ألفاظها.

قال التهانوي: "الترادف لغة ركوب أحد خلف آخر(٣)، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظيْن مفرديْن، أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة، وتلك الألفاظ تسمّى مترادفة. فبقيد اللفظين خرج التأكيد اللفظي؛ لعدم كون المؤكّد منه والمؤكّد لفظين مختلفين. وبقيد الانفراد التابع والمتبوع نحو عطشان بطشان، وإنْ قال البعض بترادفهما. وبقيد أصل الوضع خرج الألفاظ الدّالة على معنى واحد مجازًا، والتي يدلّ بعضها مجازاً، وبعضها حقيقة. وبوحدة المعنى خرج التأكيد المعنوي

(١) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج١٠، ص٣٩.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٣٥٣.

(٣) قال ابن منظور: (ردف) الرِّدْفُ ما تَبِعَ الشيءَ، وكلّ شيء تَبِع شيئاً فهو رِدْفُه، وإذا تَتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادُفُ. ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١١٤.

والمؤكد، وبوحدة الجهة الحدّ والمحدود. قيل فلا حاجة إلى تقييد الألفاظ بالمفردة احترازاً عن الحدّ والمحدود"(١).

ولئن تعددت الآراء حول وقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم واللغة العربية أو لا، فإن الأمر نفسه قد حصل في مسألة (الترادف)؛ "فقد تباينت آراء العلماء، قدامى، ومحدثين في مسألة وقوع الترادف في اللغة العربيّة أم لا. فهم بين مُقرٍّ بها، جامعٍ لألفاظها، ومنكرٍ لها يحاول التماس الفروق بين تلك الألفاظ"(٢).

وفي قضية فهم الألفاظ-التي يُظن تساويها في المعنى- في القصّة القرآنية فإنّه يتوجب التنبّه لمسألتيْن رئيستيْن هما:

المسألة الأولى: عندما يرد لفظان في قصّة واحدة، ولكن بسياقيْن مختلفيْن، فالواجب دراسة الفرق بين اللفظين، واستنباط علاقة أحدهما بسياقه، وبيان سرّ ذكره في الموضع من الحلقة في القصّة القرآنية. ومثال ذلك مفردتا {فَانْفَجَرَتْ} و{فَانْبَجَسَتْ} في قصّة موسى عليه الصلاة والسلام، وذلك في الآيتين الكريمتيْن:

١-{وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ...} [البقرة: ٦٠].

٢- {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ...} [الأعراف: ١٦٠].

---

(١) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١، ص٦٨٤.

(٢) المنجّد، محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النّظرية والتطبيق، الطبعة: الأولى، دار الفكر المعاصر- دار الفكر، بيروت، دمشق، ١٩٩٧٩م، ص٣٦.

فمن أهل التفسير من حمل اللفظيْن على الترادف أي هما بمعنى واحد، وهو ظاهر قول ابن جرير الطبري[١]. أمّا الزمخشري فقد صرّح بعد الاختلاف بينهما فقال: " انْبَجَسَتْ فانفجرت. والمعنى واحد، وهو الانفتاح بسعة وكثرة"[٢]. وكذا كان رأي أبي حيان الأندلسي، وإنْ ذكر الرأي الذي يفرق بينهما، لكنه انتصر لعدم القول بالتباين بين الانبجاس والانفجار فقال:" هما سواء، انفجر وانبجس وانشق مترادفات. وقيل: بينهما فرق، وهو أنّ الانبجاس هو أوّل خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته. وقيل: الانبجاس خروجه من الصلب، والانفجار خروجه من اللين. وقيل: الانبجاس هو الرّشح ، والانفجار هو السيلان، وظاهر القرآن استعمالهما بمعنى واحد؛ لأنّ الآيتين قصة واحدة"[٣]. وأمّا القرطبي بين جمع بين اللفظين في الآيتيْن فقال: "والانبجاس أضيق من الانفجار؛ لأنه يكون انبجاسًا، ثم يصير انفجارًا. وقيل: انبجس وتبجس وتفجر وتفتق بمعنى واحد حكاه الهروي وغيره"[٤].

وأمّا الفخر الرازي فقد تناوله للفرق بين اللفظيْن أكثر تفصيلاً وملاحظة لارتباط اللفظة بسيقاها، وارتباطها بموضعها في القة، فقال في معرض تفسيره لآية البقرة: "... أنه تعالى ذكر هاهنا : {فَانْفَجَرَتْ}، وفي الأعراف: {فَانْبَجَسَتْ}، وبينهما تناقض؛ لأنّ الانفجار خروج الماء بكثرة، والانبجاس خروجه قليلًا. الجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: الفجر الشّق في الأصل، والانفجار الانشقاق، ومنه الفاجر؛ لأنه يشق عصا المسلمين بخروجه إلى الفسق، والانبجاس اسم

(١) ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج١٣، ص١٧٧.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٦٩.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣٦٩.
(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٤١٩.

للشّق الضيّق القليل، فهما مختلفان اختلاف العام والخاص، فلا يتناقضان. وثانيها: لعله انبجس أولًا، ثم انفجر ثانياً، وكذا العيون: يظهر الماء منها قليلًا، ثمّ يكثرُ؛ لدوام خروجه. وثالثها: لا يمتنع أن حاجتهم كانت تشتد إلى الماء فينفجر، أي يخرج الماء كثيراً، ثمّ كانت تقل فكان الماء ينبجس، أي يخرج قليلًا"(١).

المسألة الثانية: عندما يردُ لفظان في سياق واحد، في القصة الواحدة، ويتوقّع في الظاهر التباينُ بينهما، وعدم الترادف.

ومثال ذلك مفردتا (الخوف) والحزن) في قصص:

١-آدم عليه السلام، في قول الله عزّ وجل: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٣٨].

٢- موسى عليه السلام في الآية الكريمة: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [القصص: ٧].

٣- لوط عليه الصلاة والسلام في قول الله تعالى: {وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} [العنكبوت: ٣٣].

وفي معرض تفسير أبي حيان الأندلسي لآية البقرة، والتفريق بين الخوف والحزن، ساقَ رأياً، فقال: "السّادس: إنّ الخوف استشعار غمّ لفقد مطلوب، والحزن استشعار غمّ لفوات محبوب"(٢). وقال الشهاب الخفاجي في تفسير آية

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣، ص٥٢٩.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٧٥.

العنكبوت: "ما وقع في الفروق من الفرق بين الحزن والخوف، بأنّ الحزن للواقع، والخوف للمتوقّع، على فرض صحته أكثريّ..." [(١)].

وبنحو ذلك قال السّعدي في تفسير آية البقرة: "ففى الخوف والحزن، والفرق بينهما، أنّ المكروه إن كان قد مضى، أحدث الحزن، وإن كان منتظراً، أحدث الخوف..."[(٢)].

ويلاحظ النّاظر أنّ لفظ (الخوف) تقدم مرتين على لفظ (الحزن)، بينما نجد عكس ذلك في تقدّم الحزن على الخوف في قصّة يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ} [يوسف: ١٣]. وثمة أمرين يجدر التنبيه إليهما في هذا الملحظ:

أولًا: أنّ الحزن والخوف من يعقوب عليه السلام متعلقان بالمستقبل، وقد قال بهذا بعض أهل العلم[(٣)].

ثانيًا: في تقدم الحزن على الخوف في سياق قصة يوسف عليه السلام ما يدل أنّ السياق راعى الحالة الشّعوريّة ليعقوب عليه السلام من حيث الحزن الذي كان يشعر به؛ ولا أدلّ على ذلك من مجيء مؤكدات مع الحزن لم تأت مع الخوف حيث قال الله تعالى على لسان نبيّه يعقوب: {إِنِّي لَيَحْزُنُنِي} [يوسف: ١٣]. وكذلك ما ورد بعد ذلك في حقّه في قول الله تعالى: { وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: ٨٤]

---

(١) الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد، حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي)، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٧، ص٩٩.

(٢) السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٥٠.

(٣) ينظر: الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي، ج٢، ص١٤١.

الخاتمة

توصلت الدّراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: القصّة القرآنيّة مظهرٌ من مظاهر الدَّعوة الحقّة في القرآن الكريم، وذلك في بيان القضايا الإيمانيّة والتربويّة، والسنن الإلهيّة في الأقوام والمجتمعات، وفي تهذيب السلوك، وتزكية الأخلاق؛ ومن أجل كانت لها مساحة واسعة في كتاب الله العزيز تساوي رُبعه تقريباً.

ثانيا: يُعبّرُ القرآن عن أحداث القصص فيه بأسلوب معجز يجمع بين بداعة اللفظ، وبراعة المعنى. فكانت القصّة القرآنيّة صورة من صور النسج المحكم، والنظم البديع الجامع بين الجمال في الشكل الفني، والجمال كذلك في البناء الفكري.

ثالثاً: الأصل في ألفاظ القصة القرآنية ان تُحمل على الظاهر، وألا يؤخذ بالمجاز بأن يُصرف عن الحقيقة إلا بصارفٍ وقرينةٍ .

رابعاً: من الأهمية بمكان بيان تفرّد اللفظة في القصة القرآنيّة بدلالةٍ لا تشاركها فيها لفظةٌ أخرى، سواء أكانت اللفظتان في سياق واحد في قصة واحدة مثل الخوف والحزن، أم كانتا في موضعين اثنين في القصة الواحدة مثل انبجست وانفجرت.

خامساً: تَعصمُ الضوابط اللغويّة من الانحراف بالقصّة القرآنية عن مقاصدها في ألفاظها وتعبيراتها، وتمنعُ التأويل الفاسد الذي لا يتوافق مع عُرف القرآن وعاداته بما يتوافق مع أساليب الكلام التي كان العرب الأقحاح يعرفونها ويألفونها وقت التنزيل.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

١ــإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-محمد بن محمد العمادي أبو السعود العمادي- دار إحياء التراث العربي- د.ط- بيروت، د.ت.

٢ــأساسيات البحث العلمي-منذر الضامن- دار المسيرة- الطبعة: الأولى-عمان، ١٤٢٧ه-٢٠٠٧م.

٣ــأساليب البيان في علوم البلاغة-فضل عباس- دار النفائس- الطبعة: الثانية- عمان، ٢٠٠٩م

٤ــالاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق-محمد نور الدين المُنجد- دار الفكر - الطبعة: الأولى- دمشق، ١٩٩٩م.

٥ــأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٦ــالإكسير في علم التفسير - سليمان بن عبد القوي الطوفي- تحقيق: عبدالقادر حسين- مكتبة الآداب- الطبعة: الرابعة- القاهرة، د.ت.

٧ــإعجاز القرآن- محمد بن الطيب الباقلاني- تحقيق: أحمد صقر- دار المعارف- القاهرة.

٨ــالبحر المحيط- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي- تحقيق: محمد صدقي جميل- دار الفكر-د.ط- بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩ــالبحر المحيط في أصول الفقه- محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي- تحقيق: محمد تامر- دار الكتب العلمية- بيروت-د.ط،٢٠٠٠م.

١٠ــ بدائع الفوائد – محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيــة – تحقيــق : هشــام عبدالعزيز عطا وآخرين– مكتبة نزار مصطفى الباز –الطبعة: الأولى – مكة المكرمة– ١٩٩٦م.

١١ــ بديع القرآن –عبد العظيم بن الواحد ابن أبي الأصــبع المصــري – تقــديم وتحقيق: حفني محمد شرف– نهضة مصر للطباعة والنّشر–د.ط– القاهرة، د.ت.

١٢ــ البرهان في علوم القرآن– محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي– تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم–دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبــي– الطبعة: الأولى– مصر، ١٩٥٧م .

١٣ــ بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) – حمد بن محمد الخطابي – تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام– دار المعــارف– الطبعة: الثالثة– مصر، ١٩٧٦م.

١٤ــ تاج العروس من جواهر القاموس– محمّد بن محمّــد بــن عبــد الــرزّاق الحسيني الزَّبيدي – تحقيق: مجموعة من المحققين– دار الهدايــة– د ط – الكويت، د.ت.

١٥ــ الترادف في القرآن الكريم بين النّظرية والتطبيق –محمد نور الدين المُنجد– دار الفكر المعاصر– دار الفكــر –الطبعــة: الأولــى– بيــروت– دمشــق، ١٩٩٧٩م.

١٦ــ التحرير والتنوير –محمد الطاهر ابن عاشور– مؤسسة التــاريخ العربــي– الطبعة: الأولى– بيروت، ٢٠٠٠م.

١٧ــ التسهيل لعلوم التنزيل- محمد بن أحمد ابن جزي- تحقيق: عبد الله الخالدي- شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- الطبعة: الأولى- بيروت، ١٤١٦هـ.

١٨ــ التعريفات - علي بن محمد الجرجاني - تحقيق: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي- الطبعة: الأولى- بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٩ــ تفسير التستري- سهل بن عبد الله التستري- تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية-الطبعة: الأولى -بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢٠ــ تلخيص المفتاح - محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني - مكتبة البشرى- الطبعة: الأولى- كراتشي-باكستان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢١ــ تهذيب اللغة- محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري- تحقيق: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي- بيروت - الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٢ــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي- تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى- بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٣ــ جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير الطبري - تحقيق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى- بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٤ــ الجامع الصحيح (صحيح البخاري) - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري - دار الشعب- الطبعة: الأولى- القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٥ــ الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الطبعة: الثانية -دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٦ــ حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي) - أحمد بن محمد الشهاب الخفاجي- دار صادر- د.ط- بيروت، د.ت.

٢٧ــ الرّسالة -محمد بن إدريس الشّافعي- تحقيق: أحمد محمد شاكر-دار الكتب العلمية-بيروت، د.ت.

٢٨ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني -شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي - تحقيق: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٩ــ سنن الدار قطني- علي بن عمر الدارقطني- حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى- بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣٠ــ الصحاح تاج اللغة صحاح العربية- إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار- دار العلم للملايين-بيروت- الطبعة: الرابعة، ١٩٨٧ م.

٣١ــ ضوابط القطعي من تفسير القرآن الكريم -محمد محمد ياسين- وحدة البحوث والدراسات -جائزة دبي الدولية- الطبعة: الأولى- دبي، ٢٠١٥م.

٣٢ــ علم البديع - عبدالعزيز عتيق- دار النهضة العربية- د.ط- بيروت، د.ت.

٣٣ــ غريب القرآن- عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري- تحقيق: أحمد صقر- دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٣٤ــ قصص القرآن الكريم -فضل عباس- دار النفائس- الطبعة: الثالثة- عمان، ٢٠١٠م.

٣٥ــ قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل (تأملات)-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني- دار القلم -دمشق- الطبعة: الأولى، ١٩٨٠م.
٣٦ــ قواعد الترجيح عند المفسرين" دراسة نظرية تطبيقية"-حسين بن علي بن حسين الحربي- دار القاسم- الرياض- الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
٣٧ــ قواعد الترجيح المتعلقة بالنّص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير(دراسة تأصيليّة تطبيقيّة)-عبير بنت عبد الله النعيم - دار التدمرية- الطبعة: الأولى- الرياض، ٢٠١٥م.
٣٨ــ القواعد الفقهيّة (مفهومها، نشأتها، تطورها، دراسة مؤلفاتها، أدلتها، مهمتها، تطبيقاتها)- علي أحمد النّدوي- دار القلم- الطبعة: الثالثة- دمشق، ١٩٩٤م.
٣٩ــ كتاب البديع- أبو العباس عبدالله ابن المعتز - شرحه وحققه عرفان مطرجي- مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة: الأولى- بيروت، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
٤٠ــ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار- أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم- تحقيق: كمال يوسف الحوت- مكتبة الرشد -الطبعة: الأولى- الرياض، ١٤٠٩هـ.
٤١ــ كشاف اصطلاح الفنون والعلوم- محمد علي التهانوي- مكتبة لبنان د. ط- بيروت، ١٩٩٦م.
٤٢ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- محمود بن عمر الزمخشري- دار الكتاب العربي- د. ط، بيروت، ١٤٠٧هـ .

٤٣ــ لسان العرب – محمد بن مكرم ابن منظور– دار صادر– الطبعة: الأولى، بيروت، د.ت.

٤٤ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي –تحقيق: تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد– دار الكتب العلمية – الطبعة: الأولى– بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤٥ــ المحصول في علم الأصول– محمد بن عمر الرازي– دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني– مؤسسة الرسالة– الطبعة: الثالثة– بيروت، ١٩٩٧م.

٤٦ــ المحكم والمحيط الأعظم– علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده – تحقيق: عبد الحميد هنداوي– دار الكتب العلمية– د.ط– بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٧ــ المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير– عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري– تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة – دار ابن كثير– الطبعة: الأولى، دمشق، ١٩٩٠م.

٤٨ــ المشترك اللفظي في الحقل القرآني –عبدالعال مكرم– مؤسسة الرسالة– الطبعة: الأولى– بيروت، ١٤١٧ه–١٩٩٦م.

٤٩ــ معاني القرآن الكريم – أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس– تحقيق: محمد علي الصابوني– منشورات جامعة أم القرى – مكة المكرمة– الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه.

٥٠ــ معايير القبول والردّ لتفسير النص القرآني –عبد القادر الحسين– دار الغوثاني للدراسات القرآنية– الطبعة: الثانية– دمشق، ٢٠١٢م.

٥١ــ المعجم الوسيط–مصطفى إبراهيم وآخرين–تحقيق: مجمع اللغة العربية–دار الدعوة–مصر، د.ت.

٥٢ــ معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر- دمشق، ١٩٧٩م.
٥٣ــ مفاتيح الغيب- محمد بن عمر الفخر الرازي- دار إحياء التراث العربي- د. ط- بيروت، د.ت.
٥٤ــ مفتاح العلوم -يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي- تحقيق: نعيم زرزور- دار الكتب العلمية - الطبعة: الثانية- بيروت، ١٩٨٧م.
٥٥ــ المفردات في غريب القرآن- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني- تحقيق: صفوان عدنان الداودي- دار العلم - د.ط- دمشق، ١٤١٢هـ .
٥٦ــ مقدمة في منهج البحث العلمي- رحيم يونس العزاوي- دار دجلة- الطبعة: الأولى- عمان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٥٧ــ الموافقات- إبراهيم بن موسى بن محمد الشّاطبي- تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان- دار ابن عفان- الطبعة: الأولى- القاهرة، ١٩٩٧م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدِّمة.	١٥٥٩
التمهيد	١٥٦٤
المبحث الأول بعنوان: فهم القصة القرآنية من خلال إدراك المعاني المقصودة من الألفاظ القرآنيّة، واشتمل على أربعة مطالب هي:	١٥٦٩
المطلب الأول: حمل ألفاظ القصة القرآنية على الحقيقة ما لم يرد دليل يصرفُها عن ظاهرها.	١٥٦٩
المطلب الثاني: معرفة الغريب من الألفاظ في القصّة القرآنيّة.	١٥٧٨
المطلب الثالث: فهم النص القصصي من خلال معرفة المحذوف من الألفاظ للإيجاز.	١٥٨٠
المطلب الرابع: مراعاة قواعد اللغة وأساليبها في فهم القصّة القرآنيّة.	١٥٨٢
المبحث الثاني فكان بعنوان: فهم القصة القرآنية بتوظيف علوم البلاغة العربيّة. واشتمل على ثلاثة مطالب هي:	١٥٨٩
المطلب الأول: ضابط فهم القصة القرآنية بملاحظة التصوير الفني.	١٥٩٠
المطلب الثاني: ضابط فهم القصّة القرآنية من خلال ملاحظة المُحسنات البديعيّة.	١٥٩٢
المطلب الثالث: فهم القصة القرآنية بملاحظة قضايا التكرار والترادف والاشتراك اللفظي في ألفاظ القصة القرآنية.	١٥٩٥
الخاتمة	١٦٠٦
فهرس الموضوعات	١٦١٤